

الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519 - 1830م
"الجزائريون والتونسيون أنموذجا"

Moroccan prisoners and detainees at the Ottoman Authority in Algeria 1519- 1830
"Algerians and ians are models"

معطالله عزيزة ¹ Matallah Aziza، الحاج صادق ² El Hadj Sadok

¹ جامعة الجزائر-2- مخبر المخطوطات aziza.matallah@univ-alger2.dz

University Algeria-2- Makhtotat Lab

² جامعة الجزائر-2- مخبر المخطوطات sadokelhadj@gmail.com

University Algeria-2- Makhtotat Lab

المؤلف المرسل: معطالله عزيزة Matallah Aziza aziza.matallah@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2021/11/08

تاريخ الاستلام: 2021/10/06

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دوافع تواجد بعض الفئات المغاربية في إيالة الجزائر ألا وهي فئة "الأسرى والمعتقلين"، وطريقة معاملة السلطة العثمانية لتلك الفئات سواء كانت محلية أو وافدة. ومن النتائج المتوصل إليها بعد دراسة الموضوع أنه بالرغم من تعدد أسباب أسر واعتقال السلطة العثمانية سواء للفئات الجزائرية أو التونسية إلا أن الصراع العسكري يعتبر أهم سبب في ذلك. إن وضع الأسير الجزائري أو التونسي في الجزائر يختلف عن الأسير الأوروبي سواء من ناحية المعاملة أو الإيواء وهذا حسب الكتابات التي أرخت لذلك. الكلمات المفتاحية: الأسرى، المعتقلون، السلطة العثمانية، الجزائر، تونس.

Abstract :

The purpose of this study is to highlight the reasons for the presence in Algeria of certain Moroccan groups, namely, "prisoners and detainees," and the manner in which the Ottoman Authority treats these groups, whether local or indigenou.

One of the findings of the study was that, despite the many reasons for the capture and detention of the Ottoman Authority by both Algerian and Tunisian groups, the military conflict was the most important reason for that.

The situation of Algerian or Tunisian prisoners of war in Algeria is different from that of European prisoners of war in terms of treatment and accommodation, according to the literature that has been completed.

Key words : Prisoners, Detainees, Ottoman Authority, Algeria, Tunisia.

1. مقدمة:

مثّلت القرصنة في الفترة الحديثة العمود الفقري لاقتصاد دول الحوض المتوسطي، وقد مارسها حكام الجزائر تحت مسمى الجهاد البحري بهدف الدفاع عن دار الإسلام، وكان من نتاج ممارستها وقوع العديد من الأسرى، وأسرى السلطة العثمانية في الجزائر لم ينحصر انتماءهم فقط للدول الأوروبية بحكم العداء المستمر والدائم بين الطرفين والذي تعددت أسبابه عبر التاريخ، بل المتصفح للنصوص التاريخية سواء المغاربية أو الأوروبية يجد فئات من دويلات مغاربية اعتقلت ووقعت أسيرة بيد السلطة العثمانية في الجزائر، ووقوعها لم يكن نتيجة للقرصنة كما هو الحال بالنسبة للأسرى الأوربيين بل كان نتيجة الحروب الدائمة وأبرزها الفئات المحلية الجزائرية والتونسية بشتى أجناسها وأعمارها.

اختلفت الكتابات التاريخية حول أسباب أسر واعتقال السلطة العثمانية للفئات المغاربية في الجزائر خلال العهد العثماني، كما تباينت آراؤها حول معاملة السلطة لتلك الفئات، وقد حاولنا في هذه الدراسة تتبع مواقف وآراء أصحابها بشتى توجهاتهم، فما هي دوافع السلطة العثمانية لأسر واعتقال الفئات المغاربية في الجزائر سواء المحلية أو التونسية؟ وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وضعنا جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كانت طرق الأسر في الفترة الحديثة؟

- ما دوافع السلطة العثمانية لأسر واعتقال الفئات المغاربية في إيالة الجزائر؟

- ما هي الفئات المغاربية التي كانت أكثر أسرا واعتقالا من طرف السلطة العثمانية في الجزائر؟

- ما نظرة الكتابات التاريخية لمعاملة حكام الجزائر للأسرى والمعتقلين المغاربية في إيالة الجزائر؟

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الفئات المغاربية وأسباب تواجدها في إيالة الجزائر، ونظرة المصادر التاريخية إلى معاملة السلطة العثمانية لتلك الفئات سواء كانت محلية أو وافدة.

إن طبيعة الموضوع اقتضت منا الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي بهدف عرض المعطيات التاريخية ومحاولة تحليلها للوصول إلى نتائج البحث.

2. الأسر والاعتقال والفرق بينهما:

1.2 تعريف الأسر

لغة: الأَسْرُ: الشدُّ، والعصبُ، وشدَّةُ الخَلْقِ والخُلُقِ، وبالضم: احتباس البول، والأسيرُ: الأَخِيذُ، والمقيَّدُ، والمسجونُ¹، ويقالُ أُسِرْتُ الرجل أسرا وإسارا، فهو أسير ومأسور²، وأيضا: أسره-أسرا وإسارا: قيده وأخذه أسيرا، واستأسرَهُ أخذه أسيرا.و-له: استسلم لأسره.

والأسر: شده الخلق، يقال شدَّ الله أسره³.

وأَسَرَ: يَأْسِرُ: أسرا: قبض عليه وأخذه أسيرا⁴.

إصطلاحاً:

إذا أسقطنا مصطلح الأسر على المعنى اللغوي ألا وهو القيد نجده قد حدد مدلوله من خلال الأخذ، أي بمعنى الحجز، ومصطلح أسر - يأسر - أسرا، فالفرد الذي أسر نطلق عليه أسيرا، والأسر لم يكن وليد للفترة العثمانية بل ورد في كتاب الله والأحاديث النبوية، فنجد الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب من المسلمين إطلاق سراح أسراهم في قوله: "فكّوا العاني-يعني: الأسير..."⁵.

2.2 تعريف الاعتقال:

لغة: واعتقل: اعتقلاً: حبسه حتى يحاكم⁶، واعتقل: أي حُبس، وعقله عن حاجته وعقله وتعقله: أي حبسه⁷.

اصطلاحاً:

وهو تجريد الشخص من حريته القانونية بتفويض أو أمر قانوني⁸.

كما يمكننا أخذ المعنى الاصطلاحي من اللغوي؛ فالاعتقال بمعنى الحبس، أي إيداع المعتقل الحبس، والمعتقل غالباً ما يكون ممن يخالفون قوانين الدولة وحكامها، ويكون خطراً على النظام العام، فهو الفرد الذي يعتقل وفق تدبير أممي يهدف من خلال اعتقاله حرمانه من حريته والعمل على تغيير سلوكه⁹.

أما إذا أردنا البحث عن الفرق بين المصطلحين وبعد التدقيق من الناحية اللغوية نجدهما يميلان نفس المعنى، فالأسر والاعتقال كليهما يصبان في معنى واحد وهو الحبس أو القيد، أي أن الأسير والمعتقل يشتركان في نقطة واحدة أنهما فاقدان للحرية، والسبب المؤدي لذلك بالنسبة للأسير هو انتمائه للمقاتلين، أما المعتقل فهو لارتكابه مخالفة تضر بالدولة¹⁰.

أما إذا بحثنا عن المصطلح الأسبق تداولاً نجد الأسر سبق الاعتقال؛ إذ ذكر الأسر في عدة آيات من القرآن الكريم؛ ففي سورة الإنسان أشار الله عز وجل إلى الأسر في قوله: "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً"¹¹، أما الاعتقال فقد انتشر مع بروز الدول الحديثة، ويظهر مناهضين لسياساتها داخل حدود إقليمها تغير المصطلح وأصبح لا يمكن إطلاق تسمية أسير على الرافضين لتلك السياسات الداخلية خاصة من يعتنقون الإسلام، فالأسر في الشريعة الإسلامية يطبق على الكفار الغير مسلمين، إذ يقول الماوردي: الأسرى: هم المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء..."¹²،

3. طرق الأسر في الفترة الحديثة:

إن طرق الأسر في الفترة الحديثة عديدة ومتنوعة، والكتابات التاريخية أشارت إلى الحروب التي كانت قائمة خاصة بين الدول المتوسطية بغية فرض النفوذ والأيديولوجيات والدين، وقد كان من نتائجها وقوع العديد من الأسرى، فالعداء القائم بين الدول تكون ضحاياها المجتمعات؛ إذ أن الكثير من الأفراد وقعوا كأسرى نتيجة تلك الصراعات عبر أزمنة عديدة خاصة في الفترة الحديثة التي شهدت حروباً دامية بين مختلف الدول من بينها الدويلات العثمانية والدول الأوروبية.

معطالله عزيزة، صادق الحاج الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م "الجزائريون والتونسيون أمموجدا" تعد القرصنة من أنواع الحروب البحرية التي تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفن حربية¹³، وقد كانت سببا في وقوع العديد من الأفراد كأسرى بيد من مارسها؛ إذ مارست كل من الدولة العثمانية القرصنة تحت ما يسمى بالجهاد البحري، وتنصيب نفسها الحامي الوحيد لأراضي الإسلام بعد غزو العديد من الدول الأوروبية للأراضي الإسلامية، وأصبحت كل أراضيها مسرحا لصراعات دينية تجسدت في مشادات عسكرية، كما مارستها الدول الأوروبية خاصة في الحوض الغربي للمتوسط للتصدي للدولة العثمانية وردا على هجماتها المتكررة لسواحلها فكانت نتيجة ذلك وقوع أسرى لدى قراصنة كلا الطرفين.

إن مسألة الأسر وقضية الأسرى كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاط البحري، وتحكمت فيها طبيعة العلاقات بين الدول فإذا شهدت هذه الأخيرة اضطرابا تضاعف أعداد الأسرى لكلا الطرفين، أما إذا ساد السلم فإن الأعداد تتناقص¹⁴.

أما الأسر للقبائل المغربية في إيالة الجزائر لم يكن يتم عن طريق القرصنة أو الجهاد البحري باعتبار الساحل المغربي شريطا يعتنق الإسلام الذي اتخذته السلطة العثمانية دافعا لحروبها مع الدول المتوسطة، إلا أن حروب السلطة العثمانية المستمرة سواء داخلها مع القبائل المحلية خاصة المعارضة لحكمها أو خارجيا مع الدول المجاورة التي تتاخم حدود أراضي الجزائر سواء من الجهة الشرقية تونس أو الجهة الغربية المغرب الأقصى كانت نتائجها وخيمة لكل الأطراف؛ إذ كانت لهذه الصراعات والحروب نتائج سلبية سواء على السلطة العثمانية في الجزائر أو الدويلات الأخرى أو حتى على القبائل المحلية التي تميزت علاقتها مع السلطة بالتأرجح بين السلم والمعاداة، ولعل من أبرز نتائج تلك الصراعات والحروب طيلة حوالي ثلاثة قرون من التواجد العثماني في الجزائر وقوع العديد كأسرى من تلك القبائل أو من الدول المغربية المتاخمة لإيالة الجزائر في قبضة السلطة العثمانية.

4. دوافع السلطة العثمانية لأسر واعتقال المغاربة في الجزائر:

تميزت العلاقات بين السلطة العثمانية في الجزائر والقبائل المحلية بالسلم تارة والحرب تارة أخرى، إذ أن مواقف القبائل المحلية من الحكم العثماني في الجزائر تباينت بين مؤيد لحكمه وسياسته ومعارض له، وهذه الأخيرة كانت في حروب دائمة مع السلطة عبر فترات تاريخية عديدة من تاريخها الحديث، وكانت لها عدة نتائج من أهمها وقوع العديد من أبناء تلك القبائل كأسرى لدى الحكام الأتراك في الجزائر. كان لتوتر العلاقات بين السلطة والقبائل المحلية عدة أسباب أبرزها الضرائب التي كانت تفرض على تلك القبائل ونتيجة رفض هذه الأخيرة يقوم بايات البايلاكات بشن حملات تأديبية لإخضاعها ودفع ما عليها من ضرائب، ومن أبرز تلك الحملات حملة الباي محمد الكبير¹⁵ على أهل الأغواط سنة 1199هـ بعد نكثهم للعهد الذي بينهم وبين الباي ورفضهم لدفع الضرائب التي عليهم¹⁶، فقام بمقاتلتهم حتى دخلوا في طاعته وأصبحوا يدفعونها كل سنة¹⁷.

كما شن حربا ضروسا على أهل عين ماضي لما رفضوا دفع الضرائب التي عليهم وقد وصفها صاحب الثغر الجماني بـ "...وما غربت حتى ملك القرية، وجمع نساءها وأولادها، ثم من على أهلها بها، وارتحل عنهم بعد أن عادوا لحكمه والتزموا له بما يؤدونه كل سنة..."¹⁸.

أما الباي صالح (1771-1792م) باي قسنطينة فقد شن حملة على تقرت سنة 1788م، واستمر حصاره لوادي ريغ عدة أسابيع وانتهت بخضوع شيخ القبيلة ومن معه لسلطة الباي، وفرض عليهم دفع مصاريف الحرب ودفع ضريبة قدرها 900 ألف ريال، إضافة إلى عدد من الخيول والعبيد السود¹⁹.

كما كان لرفض بعض شيوخ القبائل الانقياد لأوامر السلطة دافعا لحكام الجزائر بشن حملات مختلفة على مواقعها وأسر العديد من أفرادها كالدراويين وبنو عامر الذين اشتهروا برفضهم للسياسة العثمانية في الجزائر خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني؛ إذ اتفقوا على محاربة السلطة فقابلتهم جيوش بايلك الغرب وشتت صفوفهم وقامت بأسر العديد من رجالهم وسبي نساءهم²⁰، ولردع تمرداتهم وكسر شوكتهم قامت باعتقال أحد أبرز مريدي الطريقة الدراوية محي الدين وابنه الأمير عبد القادر²¹.

بالرغم من أن جل أسباب حملات السلطة العثمانية على القبائل كانت نتيجة تمرد هذه الأخيرة ورفضها لدفع الضرائب إلا أنها في بعض الأحيان كانت تقوم بمباغنة القبائل بتحريض من أعدائها كما هو الحال بالنسبة لحملة صالح باي سنة 1788م على تقرت، التي كانت بتحريض من ابن عم سلطانها الشيخ عمر الذي كان له نوايا في تولي المشيخة بدلا عن شيخها فرحات بن عمر الجلايبي²².

أما عن أسباب أسر واعتقال الفئات التونسية من طرف السلطة العثمانية في الجزائر فهي تختلف عما كان عليه في الجزائر؛ فالحروب الدائمة بين الإيالتين كانت السبب الرئيسي في وقوع العديد من أفراد الجيش التونسي، وأيضا بعض أبناء السلطة الحاكمة كأسرى لدى الحكام العثمانيين، فالعلاقات بين السلطة العثمانية في الجزائر ونظيرتها في تونس عرفت بالتوتر الدائم؛ إذ كان بايات قسنطينة بالتعاون مع حكام الجزائر يشنون حملات عسكرية على حكام تونس والتي تعددت أسبابها، فكانت إما لتماطل هؤلاء في دفع الضرائب المفروضة مما اضطر السلطة إلى شن حملات لإرضاخ حكام تونس، أو لتنصيب باي جديد بعد اتفاقهم مع هذا الأخير لاسترداد حكمه، فالعديد من المصادر التاريخية ذكرت أمثلة عن هؤلاء منهم الحسين بن علي وابنيه الذين قدموا ولاء الطاعة لحكام الجزائر بغية مساعدتهم في استرداد حكمهم²³.

أما عن حكام تونس فقد كان العديد منهم وفي فترات تاريخية يتسببون في الصراعات العسكرية التي كانت تقوم بينهم وبين حكام الجزائر، وذلك إما بتنظيم حملات لرد الاعتبار لجيشهم ومحاولة إثبات قوته، أو بالرد على الهجمات بحملات مضادة على بايلك الشرق الجزائري للتملص من الضرائب، أو لمحاولة استرجاع هيبة السلطة واسترداد بايلك الشرق الذي يعتبره حكام تونس جزء من تونس بحكم الموروث الحفصي²⁴.

5. الأسرى المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر:

1.5 الأسرى المحليون "الجزائريون":

أسر العديد من أبناء القبائل الجزائرية من طرف السلطة العثمانية في الجزائر وفي فترات مختلفة من تاريخها الحديث نتيجة للصراعات الدائمة والمستمرة بين الطرفين، فوجد صالح رايس سنة 1552م قام بحملة سرية على تقرت لإرضاخ أهلها، فلما وصل إلى مشارف تقرت علم أميرها الذي كان لا يتجاوز سنه 13 سنة بقدم الجيش العثماني فتحصن في قلعته ولم يخرج لمقاومته²⁵ على أمل قدوم أحلافه من الأعراب لنجدته، إلا أن ذلك لم يحدث واستطاع صالح رايس اقتحام القلعة ومعاقبة المحرض على التمرد بقذفه من فوهة المدفع، وأسر أمير تقرت و12 ألفا من السكان وبيعهم في سوق النخاسة²⁶، وهذه الرواية التي رواها هايدو استبعدها المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني،

معطالله عزيزة، صادوق الحاح الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م "الجزائريون والتونسيون أمودجا" ونفى أن يكون صالح رايس ارتكب في حق أهل تقرت كل تلك الجرائم²⁷، وبالرغم من ذلك فالوقائع التاريخية الخاصة بالجزائر في الفترة الحديثة استفردت بتدوينها الأفلام الأوروبية التي لا مفر من العودة إليها لإزالة الغموض عن بعض الأحداث الهامة.

أما عن بعض الكتابات المحلية التي أكدت على أسر أبناء الجنوب الوهراني من طرف باي الغرب الجزائري محمد الكبير فهي عديدة؛ فالمؤرخ ناصر الدين سعيدوي أشار في أحد مؤلفاته أن الباي قام بأسر حوالي 60 فردا أغلبهم نساء²⁸، ونجد أيضا أحمد بن هطال التلمساني كاتب باي وهران يشير إلى أن هذا الأخير قام بأسر إحدى عشر فردا، وفي موضع آخر يذكر أنه أخذ من أبنائها أسرى إلا من افتداه أهله فإنه يطلق سراحه، إضافة إلى إصابة ستين رجلا ما بين قتيل وجريح²⁹، كما أشار أحمد بن سحنون الراشدي إلى أن الباي قام بأسر النساء والأطفال ويتضح ذلك في قوله: "... وما غربت الشمس حتى ملك القرية، وجمع نساءها وأولادها..."³⁰، أما الباي محمد بن عثمان الملقب بيوكابوس (1223/1228هـ) في إحدى غزواته لقبائل عريب³¹ قام بأخذ أموالهم وسبي نساءهم وأطفالهم وبعدها عمل على إرسالهم إلى الجزائر³².

وتجاوزت السلطة العثمانية في حق السكان المحليين للجزائر لم تشر لها بعض المصادر المحلية فحسب بل المصادر الأوروبية أيضا؛ إذ نجد تيدنا أسير الباي محمد الكبير باي بايلك الغرب الجزائري يذكر أن هذا الأخير عندما ترفض القبائل دفع ما عليها من ضرائب يقوم بحملات عسكرية ضدها ويعمل على حجز كل ما يقع في يده حتى النساء³³.

إن الباي محمد الكبير وبالرغم من كل تلك الحروب التي كان يشنها على تلك الأقوام إلا أنه وحسب ما ذكرته بعض النصوص التاريخية كان يحترم النساء؛ فكاتبه "ابن هطال التلمساني" يروي عن معاملة الباي للنسوة أنه كان يحث على أن لا تخدش حرمتهم، ففي إحدى غزواته على قبائل جبل راشد نبه جيشه أن لا يتعرضوا للمرأة ولا يأخذوا شيئا من لباسها صونا لحرمتها، كما أمر بترك الشيوخ والأطفال أيضا رافة بهم³⁴، وقد أشار إلى ذلك أيضا صاحب الثغر الجماني في مصنفه أن الباي محمد الكبير في حملته على عين ماضي التي كانت نتيجة رفضهم لدفع ما عليهم من ضرائب قام بجمع النساء والأطفال، لكنه منّ على أهلها وعفا عنهم بعد أن التزموا له بدفع الضريبة السنوية³⁵.

تعددت حملات البايات ضد المنتفضين والمتمردين على سياستهم التي حاولوا من خلالها الثأر منهم وكسر شوكة ثوراتهم بشتى الطرق كالثائر ابن الأحرش في ثورته ضد السلطة العثمانية في بايلك الشرق الجزائري، إذ سعى للقضاء على سلطتها في البايك، فقام الباي عثمان (1803-1804م) باي قسنطينة باجتياح جبال وادي الزهور وردا على ثورته وفي محاولة للقضاء على تمرده والحد من زحفه، فقتل وأسر العديد من رجاله قبل أن يقع في مكيدة الشريف بن الأحرش وأتباعه والقضاء عليه هو ومن معه من الجيش العثماني³⁶.

والثورات ضد الحكم العثماني وسياسته لم تنحصر في بايلك الشرق فقط بل انتشرت عبر كل تراب الايالة الجزائرية وفي فترات تاريخية متعددة؛ ففي بايلك الغرب وفي مطلع القرن 19م قام الشريف الدرقاوي بثورة ضد بايات بايلك الغرب والتي عرفت في النصوص التاريخية بالثورة الدرقاوية³⁷، ولقطع دابر قوة الشريف الثائر قام الباي محمد بن محمد باي المقلش (1805-1807م) بمطاردته هو ورجاله بالتعاون مع رجال المخزن، ومن نتائج تلك الثورة القبض على نساء الدرقاوي وأولاده بمعسكر وأسره ثم إرسالهم إلى الجزائر، كما أسر أيضا رجال الباي العديد من الدرقاويين وسجنهم³⁸.

2.5 الأسرى التونسيون:

تميزت العلاقات الجزائرية التونسية بالتوتر في جل الفترات من تاريخهما الحديث، إذ كانت الحروب الواقعة بين الطرفين تجني الكثير من الخسائر لكليهما مما يضطر السلاطين العثمانيون للتدخل في بعض الأحيان لفك النزاع بينهما إلا أنهم لم يستطيعوا الفصل فيه إلا في سنة 1821م وذلك بإجبار الطرفين على عقد الصلح³⁹، وتعددت مخلفات تلك الحروب التي تنوعت أسبابها والتي كنت قد أشرت للبعض منها فيما سبق ذكره، فكانت من بين مخلفات تلك الحروب وقوع العديد من التونسيين أسرى لدى السلطة العثمانية في الجزائر، ففي حروب الباي علي خوجة (1692-1700م) مع باي تونس مراد المعروف بأبي بالة (1699-1702م) وقعت معركة بالقرب من العلمة بسطيف حاليا تعرف بمعركة جوامع العلمة، من نتائجها خسائر كبيرة لكلا الطرفين ومن أهم ما نتج عنها وقوع حوالي 2000 أسير تونسي بيد السلطة العثمانية في الجزائر⁴⁰، واستيلاء هذه الأخيرة على كل أموال الباي وذخائره⁴¹.

لم يقع الجنود التونسيون فقط أسرى لدى الحكام العثمانيين في الجزائر بل وقع بعض الحكام التونسيين أيضا من بينهم الباي إبراهيم الشريف (1702-1705م) في معركة بالقرب من مدينة الكاف، فبعد أن أعطاهم عهدا بأن يعث للسلطة العثمانية في الجزائر مائة وخمسين بياستر بمجرد دخوله تونس أطلق سراحه الداوي حسين خوجة باشا (1705-1707م) وأرسل إلى تونس، إلا أنه قتل بعد أن قبض عليه من طرف السكان التونسيين⁴²، وحروب دايات الجزائر وبايات قسنطينة ضد بايات تونس كثيرة استمرت طيلة التواجد العثماني بالجزائر وتعددت أسبابها، فوجد حرب الباي حسين باي قسنطينة (1806-1807م) مع باي تونس حمودة باشا (1782-1813م) سنة 1808م التي وقع فيها العديد من جنود هذا الأخير كأسرى لدى السلطة في قسنطينة، إضافة إلى استحواذها على الأموال والذخائر التي كانت بحوزة محلة تونس⁴³، وقدّر أوجين فايسات الأسرى بحوالي خمسمائة أو ستمائة أسير إذ يقول: "...وألقى خمسمائة أو ستمائة تونسي السلاح..."⁴⁴.

إن وقوع الأسرى التونسيين لدى الجيش العثماني في الجزائر لم يكن عن طريق الحروب البرية فقط بل الحروب البحرية أيضا، ونتج عنها سقوط أسرى لكلي الطرفين وبما أنني ركزت في هذه الدراسة على الأسرى التونسيين في الجزائر فالأسطول الجزائري وقع في قبضته العديد من المراكب التونسية نتيجة المناوشات الحربية بين السلطتين؛ إذ يذكر الشريف الزهار أن في إحدى حروب الجزائر وتونس وقع مركبان تونسيان في قبضة الجزائريين أدخلوهما إلى ميناء عنابة⁴⁵.

كما قام الأسطول الجزائري سنة 1811م بأسر الراجس التونسي محمد راجس المورالي بفرقاطته بعد حرب مع الأسطول الجزائري، ويرجع المؤرخ التونسي أحمد بن أبي ضياف⁴⁶ هزيمة القبطان إلى تأمر رؤساء المراكب عليه بعد تقديمه عليهم من طرف الباي حمودة باشا، فنتج عن ذلك انسحابهم وقتاله وحيدا للأسطول الجزائري مما أدى إلى جرحه وأسرته من طرف الراجس الجزائريين بعد تعطل مركبه⁴⁷.

جدول يمثل تعداد الأسرى المغاربة "جزائريون وتونسيون" لدى السلطة العثمانية في الجزائر

الأسرى التونسيون		الأسرى الجزائريون	
الانتماء أو الفئة	العدد	الانتماء أو الفئة	العدد

12 ألف	من العامة	2000	من الجيش
1	حاكم قبيلة	1	من الأسرة الحاكمة
11	من العامة	500 أو 600	من الجيش البري
60	من العامة	1	1 من الرياس

تعليق:

إن الملاحظ من خلال العينات التي اخترتها للدراسة أن أعداد الأسرى المحليين أكثر بكثير من التونسيين وهذا قد يعود إلى كثرة الحملات على القبائل المحلية مقارنة بالجارة تونس، كما نلاحظ أيضا أن أعداد الأسرى من العامة والجيش أكثر من أبناء الحكام سواء من تونس أو من أبناء الأسر الحاكمة في الجزائر.

6. المعتقلون المغاربة في الجزائر خلال العهد العثماني:

1.6 المعتقلون التونسيون:

لم تذكر المصادر عددا كبيرا من المعتقلين التونسيين فما أشارت إليه أعداد قليلة مقارنة بتعداد الأسرى، فنجد ابن أبي ضياف يشير في مؤلفه "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" إلى بعض المعتقلين كمحمد أخ باي تونس إبراهيم الشريف (1702)، (1705م) الذي طالبه الجيش العثماني في الجزائر بتسليم القلعة لهم بعد أسر أخيه الباي، فاستسلم واعتقل سنة 1705م⁴⁸، أما كاهيته حسين بن علي فقد قبل أن يكون رهينة بإرادته لدى داي الجزائر إلى أن يدفع باي تونس ما عليه من مال⁴⁹.

كما قام الداي كرد عبدي باشا (1724-1732م) باعتقال علي باشا ابن أخ الحسين ابن علي باي تونس الذي فر إلى الجزائر بعد ثورته مع عمه باي تونس، وبعد قدومه إلى الجزائر قامت السلطة العثمانية باعتقاله وهذا بطلب من باي تونس، ونظرا للصدقة التي كانت تجمع بينه وبين داي الجزائر وافق هذا الأخير على مطلبه مقابل دفع 10000 سكة سنويا لخزينة الدولة⁵⁰، ولما ولي إبراهيم باشا دايا على الجزائر قام بالإفراج عنه ومساعدته لاسترداد حكمه في تونس⁵¹.

فر يونس باي ابن علي باشا والي تونس سنة 1752م إلى قسنطينة بعد حرب مع أبناء عمه الحسين بن علي، ولما ولي حسن باي المعروف بأزرق عينه على قسنطينة سنة 1754م قام باعتقاله في بيت داخل داره انتقاما لوالده علي باشا وترضية للمحمد بن الحسين بن علي باي تونس الذي كان مستقرا في الجزائر كلاجئ سياسي، ثم قاموا بنقله إلى مكان خفي حتى شيع خبر وفاته⁵².

2.6 المعتقلون الجزائريون لدى السلطة العثمانية في الجزائر:

اختلفت معاملة السلطة العثمانية لأبناء القبائل والطرق الصوفية من كانوا على علاقة غير مستقرة معها عن أبناء القبائل الخليفة لها، وشدة العقوبة لهؤلاء بعد ثورتهم ضدها تختلف من قبيلة لأخرى أو من شخص لآخر وذلك إما حسب أهمية القبيلة لدى السلطة أو حسب أهمية الفرد داخل قبيلته أو محيطه، ففي حملة الباي محمد الكبير على الأغواط وبعد تدخل العلماء لطلب العفو عنهم قبل الباي شريطة دفع الضريبة السنوية وتقديم رهائن من أبناء كبارهم ومشايخهم حتى يدفعوا ما عليهم من دين⁵³.

لم تكن تخشى السلطة العثمانية القبائل فقط بل العلماء أيضا خاصة أتباع الطرق الصوفية التي كانت على علاقة مضطربة معها؛ فوجد العالم ابن سحنون "محمد بن عبد الله المعروف بابن سحنون" قام باعتقاله باي وهران حسن بن موسى (1816-1832م) مدة ثم أطلق سراحه، وقد روى مسلم بن عبد القادر حادثة الشيخ في مؤلفه إذ يذكر: "... أن هذا الباي أرسل الشيخ محمد بن عبد الله المشتهر بابن سحنون، ... وحمل إليه ثم أطلق سراحه"⁵⁴، والباي حسن لم يعتقل فقط العالم ابن سحنون بل تعدى إلى اعتقال محي الدين وابنه الأمير عبد القادر مدة من الزمن بعد ثورة التجاني التي كادت أن تعصف بالحكم العثماني في بايلك الغرب، وقد كتب عن ظلم وقهر السلطة العثمانية للشيخ محي الدين في قصيدة وأهم ما جاء فيها:

لم يشتوك أمحي الدين عن زلة

رأو ولكن أشقى القوم شيطان

صبرا فلا غرو أن تنحل عقدة من

من أجله قد عاد عليك سلطان⁵⁵.

إن السلطة العثمانية كانت تخشى كل ذي سلطان عند المجتمع الجزائري؛ فمحمد بن عبد القادر الجزائري قد أشار إلى خوف باي وهران من الشيخ محي الدين نظرا للمكانة العلمية والصوفية التي كان يحظى بها الشيخ وابنه إذ يقول: "... قال الباي⁵⁶ إلى جلسائه: نحن لا نخشى من ابن الشريف وأمثاله، وإنما نخشى من صولة هذا، يشير إلى سيدي الجدر رحمه الله تعالى"⁵⁷، ولعل تخوف السلطة منه ومن أتباعه جعلها تعتقله هو وابنه عبد القادر.

أما إذا اتجهنا إلى بايلك الشرق نجد أحمد باي قسنطينة (1826-1837م) الذي اشتهر بجدته وصرامته مع سكان البايك، وعدم تماونه مع التجاوزات التي كان يقوم بها البعض؛ إذ عمل على اعتقال المرابط العربي والحسين بن سليمان التاجر بعد اكتشافه لخيوط المؤامرة⁵⁸ التي حيكت ضده⁵⁹، كما قام باعتقال محمد بن صالح العنتري⁶⁰ بعد شكه في نزاهة هذا الأخير⁶¹، وفي حملاته أيضا على مناطق الأوراس اعتقل ستين رجلا من أولاد سعيد وعمل على قطع أيديهم اليمنى وإرسالها إلى قسنطينة⁶².

جدول يمثل عينات من المعتقلين المغاربة في الجزائر العثمانية

المعتقلون التونسيون		المعتقلون الجزائريون	
العدد	الفئة	العدد	الفئة
01	من العلماء	02	من الأسرة الحاكمة
02	من العلماء	01	من الأسرة الحاكمة
02	من العامة	01	من الأسرة الحاكمة
02	من العلماء	01	من الأسرة الحاكمة

60	من العامة
----	-----------

تعليق:

إن الملاحظ من خلال الجدول أن جل المعتقلين الجزائريين كانوا من العلماء، والتونسيين من أبناء الأسرة الحاكمة، وقد يكون ذلك راجعا لأهمية هؤلاء في المجتمعين الجزائري والتونسي، فالسلطة العثمانية في الجزائر كانت تولي اهتماما وعناية بالعلماء نظرا لمكانتهم في المجتمع الجزائري، ونظرا لعدم خضوع هؤلاء للحكام كالقرون الأولى من حكمها في الجزائر اتخذت سياسة المعادة لتلك الفئة خاصة بعد التفاف المجتمع حول هذه الأخيرة، أما عن أبناء الأسرة الحاكمة في تونس فقد اتخذتهم السلطة كورقة للضغط على حكام تونس للرضوخ لمطالبها المتكررة.

7. آراء المؤرخين حول معاملة الأسرى والمعتقلين المغاربة في الجزائر العثمانية:

اختلفت معاملة السلطة العثمانية في الجزائر للأسرى بين الأوربيين والمغاربة، إذ نجد النصوص التاريخية تشير إلى الاختلاف بين الفئتين الذي قد يكون سببه تقييد السلطة بتعاليم الدين الإسلامي السمح الذي يوصي بحسن معاملة المسلم لأخيه المسلم. فالتصفح للكتابات التي أشارت إلى طريقة معاملة الحكام العثمانيين للأوربيين يجدها تختلف عن معاملتهم للمغاربة سواء من ناحية مكان الأسر، أو من حيث المعاملة، أو حتى في طريقة فك أسرهم؛ فالأسرى الأوربيون كانوا يتوجهون بهم إلى سوق النخاسة لبيعهم وكان ثمن كل واحد منهم يختلف حسب انتمائه الاجتماعي والمهنة التي كان يمارسها قبل وقوعه في الأسر⁶³، على عكس الأسرى المغاربة الذين كانوا يحسنون معاملتهم؛ إذ يذكر أحمد الشريف الزهار في مذكراته أن الأسرى التونسيين الذين أسروا في حروب الجزائر مع تونس سواء البحرية أو البرية كانوا يطلقون سراحهم؛ كأسرى المركبين اللذين أوصلاهما الرياس إلى مرسى عنابة ثم أطلقوا سراح الرعايا التونسيين من كانوا بهما، أما أسرى الحروب البرية فقد كانوا يجسوهم أياما في برج باب الواد ثم يطلقون سراحهم وإعادتهم إلى بلادهم، ومعاملة أهل الجزائر لهم اتصفت بالرأفة والإحسان؛ إذ كانوا يعاملوهم معاملة الإخوة ويقول في ذلك الزهار: "...وكان أهل مدينة الجزائر يعاملوهم أي يحسنون إليهم"⁶⁴.

كما نجد تباينا في النصوص التاريخية حول طبيعة معاملة السلطة العثمانية في الجزائر للأسرى المغاربة سواء كانوا محليين أو تونسيين؛ فمنهم من يؤكد على سوءها والآخر ينفي ذلك، فالمؤرخ الفرنسي دوغرامون أشار إلى أن معاملة الحكام للأسرى التونسيين كانت أسوأ معاملة؛ ففي هجوم مراد باي على قسنطينة سنة 1700م قام الداوي مصطفى وجنوده بقتل حوالي 2000 أسير من الجيش التونسي⁶⁵، أما فايسات فقد فصل في أصول هؤلاء الأسرى وفي طريقة معاملتهم لهم؛ فمنهم العرب والبربر الذين عمدوا إلى قتلهم، أما الأسرى الأتراك فقد حكم عليهم بحمل المدافع فوق ظهورهم⁶⁶.

اختلف هايدو في طرحه عن ما ذكره الشريف الزهار سابقا حول حسن معاملة السلطة العثمانية للأسرى؛ إذ أشار إلى بيع أسرى تفرقت في سوق النخاسة من طرف صالح رايس⁶⁷ كالأسرى الأوربيين دون اعتبار لانتمائهم ولا لدينهم، كما ذهب مسلم بن عبد القادر إلى وصف صورة تلك المعاملة التي وصلت إلى حد التمادي على العرض، وأكد على أن رجال البايك كانوا يسيؤون معاملة الأسرى الجزائريين وخاصة النساء؛ إذ قام رجال الباي في حربه مع درقاوة بسبي النساء⁶⁸، أما ما ذكره ابن هطال حول معاملة البايات للنساء فهو يختلف تماما عما أورده مسلم بن عبد القادر؛ إذ يذكر في مصنفه "رحلة الباي محمد الكبير إلى الغرب الجزائري" أن هذا الأخير في حملته

على الأغواط تعاطف مع النساء وأوصى معاملتهن بالحسنى ونبه إلى عدم التعرض لهن وأن لا يلمس شيء من لباسهن صونا لحرمتهن، كما أمر بفك أسر الأطفال والشيوخ رأفة ورحمة بهم⁶⁹.

أما عن أحمد بن سحنون الراشدي في مصنفه "الثغر الجماني" فإنه أشار إلى حسن معاملة الباي محمد الكبير لأسرى الأغواط، إذ منّ عليهم بإطلاق سراحهم وعتقهم بعد التزام كبرائهم بدفع الضرائب⁷⁰، في حين أن ابن هطال ينفي تعاطف الباي مع هؤلاء الأسرى وأنه لم يطلق سراح إلا من افتداه أهله فقط⁷¹، ومعاملة رجال البايات للسكان شبهها تيدنا⁷² بمعاملة العبيد السود في قوله: "... ويعاملون من يتجرأ على مخالفتهم كما يعامل العبيد السود..."⁷³.

إن المتتبع لتلك النصوص في أحكامها لمعاملة السلطة العثمانية للأسرى المغاربة لا نجدها فقط متضاربة فيما بينها، بل نجد أيضا تضارب صاحب النص الواحد في مواقع كثيرة، وهذا يجعلنا نتساءل عن طبيعة معاملة السلطة العثمانية للأسرى المغاربة هل كانت تبنى على أساس الدين بحكم أن الأقطار المغاربية أقطار إسلامية؟ أم على أساس المصلحة التي لعبت دورا كبيرا في سياسة السلطة العثمانية سواء اتجاه السكان المحليين أو سكان الدويلات المتاخمة لآيالة الجزائر؟

8. خاتمة:

- اختلفت أصول الأسرى والمعتقلين لدى السلطة العثمانية في الجزائر؛ ما بين جزائري تمثل في أبناء القبائل خاصة من المعارضين لسياستها، وتونسي من تضاربت مصالح إيالتهم مع السلطة في الجزائر، فكانوا ضحايا للعداء القائم بين الدولتين المبني على أحقاد قديمة هدفها محاولة استرداد أمجاد الأجداد.

- تعددت دوافع السلطة العثمانية في أسر واعتقال المغاربة في الجزائر العثمانية لكن الواضح حسب ما أوردته النصوص التاريخية أن صراع السلطة العسكري الداخلي مع القوى المحلية والخارجي مع الجارة تونس من أولى أسباب الأسر للفتات المغاربية سواء كانوا من العامة أو الجيش.

- اختلفت السلطة العثمانية في معاملتها للأسرى بين المغاربة سواء كانوا محليين أو تونسيين، وبين الأسرى الأوروبيين الذين كانوا ضحايا لصراعات السلطة مع دولهم، فبحكم الدين الذي يجمع السلطة وتلك الفتات المغاربية خفت حدة معاملتها لهم خاصة النساء والأطفال.

- إن إطلاق مصطلح الأسير وكما ذكر في بعض النصوص التاريخية كان يطلق على من تم حبسه من غير المسلمين، إلا أن بعض المصادر أطلقت على المحبوسين المسلمين لدى السلطة العثمانية بالأسرى، وهذا يطرح إشكال هل إطلاق المصطلح على المغاربة المسلمين من طرف بعض مؤرخي تلك الفترة راجع إلى عدم الانتباه لمدلول المصطلح أم أنهم تعمدوا ذلك لتتويها إلى عدم احترام السلطة للأبناء المنطقة المسلمين الذين كرمهم الله بالإسلام وتمييزهم عن الأمم الأخرى؟

9. قائمة المراجع:

معطالله عزيزة، صادق الحاج الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م "الجزائريون والتونسيون أمودجا"

- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (194-256هـ): صحيح البخاري، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2002م.
- التلمساني ابن هطال: رحلة البايع محمد الكبير "ياي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.
- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، عني به: داوود بوخاري، رابح قادري، ط1، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2012م.
- الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2018م.
- الراشدي أحمد بن سحنون: النغر الجماني في ابتسام النغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.
- الزهار الحاج أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1168-1246هـ/1754-1830م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- سعدي خميسي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962م)، ط1، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين: وفيات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني"، دار البصائر، الجزائر، 2014م.
- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ "4" العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيود إبراهيم: جهود الكنيسة البلوية في تحرير الأسرى الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني "مقاربة تاريخية"، مجلة الحوار المتوسطي، ع، 2017م.
- شوفالبيه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.
- ابن أبي ضياف أحمد: تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج 1، منشورات زخارف، تونس، 2016م.
- ابن عبد القادر مسلم: أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 95.
- عزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- عميراوي أميدة: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أمودجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
- عميراوي أميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
- ابن عنتر محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مر: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007.
- فايسات أوجان: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية "1517-1837م" تر: أحمد سيساوي، هارون حمادو، دار كنوز بوغرتا، الجزائر، 2019م.
- فايسات أوجين: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م، ط1، تر: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمان شيبان، دار قرطبة، الجزائر، 2010م.
- القرآن الكريم.
- الماوردي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ): الأحكام السلطانية، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار بن قتيبة، 1989م.
- جمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م "سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- المزاري الآغا بن عودة: طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت، د ت.
- مسعود جبران: الراحل "معجم لغوي عصري"، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.
- هايدو فراي ديغو: تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م.
- هلايلي حنيفي: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر العثمانية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة سيدي بلعباس، ع04، 2003م.
- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م.
- Henri Delmas De Grammont : Histoire D'Alger sous La Domination Turque 1515- 1830, Présentation de Lemnouar Merouche , Edition : Bouchéne , 2002.

- Khatib Ayman : Glossary of Legal Terminology English- Arabik(472), Arabic Interpreter and Translator Khalil Ansara, Arkan Rule of Law Team in west Bank and Gaza, p 04.
- M Emerit :Les aventure de Thédénat esclave et ministre d'un Bey D'Afrique(XVIII' siècle)- Mémoire deThédéna , Revu Africaine, n 92, 1948.
- M.Daumas : Le Sahara Algérien, Etudes géographiques statistiques et historiques sur la région au sud des l'établissement françaises, paris, 1845.

10. هوامش:

- 1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 54.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، د ت، ص 19.
- 3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 18.
- 4- جبران مسعود: الرائد "معجم لغوي عصري" ط3، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م، ص 132.
- 5- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(194-256هـ): صحيح البخاري، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2002م، ص 750.
- 6- جبران مسعود: المرجع السابق، ج1، ص 167.
- 7- ابن منظور: لسان العرب، مج11، دار صادر، بيروت، د ت، ص 459.
- 8- Ayman Khatib: Glossary of Legal Terminology English- Arabik(472), Arabic Interpreter and Translator Khalil Ansara, Arkan Rule of Law Team in west Bank and Gaza, p 04.
- 9- محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 13.
- 10- خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية(1954-1962م)، ط1، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013، ص 36، 37.
- 11- الإنسان، الآية 8.
- 12- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت450هـ): الأحكام السلطانية، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار بن قتيبة، 1989م، ص 166.
- 13- كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص 54.
- 14- إبراهيم سعيود، جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال العهد العثماني "مقاربة تاريخية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 01، س 17، 2017م، ص 417.
- 15- وهو باي بايلك الغرب الجزائري، كان عالما مثقفا لم تنسه مهامه الشائكة الاشتغال بالعلم، كما كان له اعتناء خاص بالرياضة؛ فقد كان يشرف على تعليم الرماية و السباحة، وعين كباي لمعسكر سنة 1779م في فترة حكم الداوي محمد بن عثمان باشا(1766-1791م)، بعد انتصاره على الإسبان ودخوله وهران واتخاذها عاصمة لبايلك الغرب بني بها المسجد الكبير كتذكارة للفتح. ينظر:
- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 "سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 140.
- 16- ابن هطال التلمساني: رحلة الباي محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 54- 67.

- 17 - أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م، ص 147.
- 18 - أحمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 147.
- 19 - أوجان فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م، تر: أحمد سيساوي، هارون حمادو، دار كنوز بوغرتا، الجزائر، 2019م، ص 164.
- 20 - مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 95.
- 21 - الأعلام بن عودة المزابي: طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوغزير، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 361، 362.
- 22 - ناصر الدين سعيدوني: "ورقات جزائرية" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني"، دار البصائر، الجزائر، 2014م، ص 466.
- 23 - محمد بن عبد القادر الجزائري: محفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، عني به: داوود بوخاري، رابح قادري، ط1، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2012م، ص 129.
- 24 للإطلاع أكثر على أسباب توتر العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس ينظر إلى دراسة الأستاذ عمار بن خروف "العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ / 18هـ والتي ركز فيها على العلاقات بين الإيالتين في القرن الثامن عشر وهي لا تختلف كثيرا عن الأسباب في الفترات التي سبقتها.
- 25 M.Daumas : Le Sahara Algérien, Etudes géographiques statistiques et historiques sur la région au sud des l'établissement françaises, paris, 1845, p 129.
- 26 فراي ديغو هايديو: تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص 98، 99.
- 27 ناصر الدين سعيدوني: ورقات...، ص 465.
- 28 ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ "4" العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 37.
- 29 أحمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 54، 67.
- 30 أحمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 147.
- 31 قبائل عريب: عرفها مسلم بن عبد القادر على أنها حي كبير من أحياء الأعراب البادية، رعية آغا الجزائر، وطنه ما بين حمزة والدهوص، وهو الفاصل بين رعية بايلك الشرق وبايلك الغرب. ينظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 99.
- 32 مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 100، 101.
- 33 M Emerit :Les aventures de Thédénat esclave et ministre d'un Bey D'Afrique(XVIII' siècle)-Mémoire deThédénat , Revu Africaine, n 92, 1948, p182.
- 34 أحمد ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 47.
- 35 أحمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 147.
- 36 مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 68.
- 37 وهي ثورة قام بها عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي ضد السلطة العثمانية في بايلك الغرب الجزائري، وقد حاول بايات هذا الأخير القضاء على الثورة إلا أنهم لم يستطيعوا إلا في سنة 1809م في عهد الباي بوكابوس القضاء عليها. ينظر: المصدر نفسه، ص 50، 55.
- 38 المصدر نفسه، ص 27-79-84.
- 39 حنيفة هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 53.
- 40 حنيفة هلايلي: أوراق...، ص 47، 48.
- 41 محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مر: يحي بوغزير، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 51.

- ⁴² محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2018م، ص 26.
- ⁴³ الحاج أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1168 - 1246هـ / 1754 - 1830م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 96.
- ⁴⁴ أوحين فايسست: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792 - 1873م، ط1، تر: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمان شيبان، دار قرطبة، الجزائر، 2010م، ص 125.
- ⁴⁵ الحاج أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 146.
- ⁴⁶ وهو أحمد بن الحاج بالضياف بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن مجدوب العباس سيدي أحمد الباهي العوني، كان كاتب السر في البلاط الحسيني، كما عمل محرر للمكاتيب الرسمية، وأيضاً متصل باسم الباي بأعضاء المجلس الشرعي، ومكلف بمهام سياسية دقيقة ومبعوث في السفارات الرسمية إلى الخارج. ينظر: أحمد بن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج 1، منشورات زخارف، تونس، 2016م، ص 3.
- ⁴⁷ أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، مج 2، ص 51.
- ⁴⁸ أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج 2، ص 84.
- ⁴⁹ المصدر نفسه، ص 83.
- ⁵⁰ أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م "سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 49.
- ⁵¹ أحمد بن أبي ضياف، مج 2، المصدر السابق، ص 111.
- ⁵² المصدر نفسه، ص 142 - 147.
- ⁵³ ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 54 - 67.
- ⁵⁴ مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 32.
- ⁵⁵ الأغا بن عودة المزاري: طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص 361، 362.
- ⁵⁶ ألباي الذي كان يقصده هو محمد باي المعروف بالمقلش (1805 - 1807م)، وقد تولى حكم وهران سنة أثناء ثورة محمد بن الشريف بعد فشل الباي مصطفى.
- ⁵⁷ محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 138.
- ⁵⁸ يذكر محمد الصالح بن العنتري في مصنفه فريدة منسية أن أعيان قسنطينة أرسلوا رسالة إلى يوسف المملوك بعناية التي كان يحكمها تحت سيطرة الفرنسيين وطلبوا منه أن يشن هجوما على قسنطينة واحتلالها. ينظر: محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 17.
- ⁵⁹ المصدر نفسه، ص 18.
- ⁶⁰ هو كاتب أحمد باي قسنطينة، قام بإرساله كرسول إلى قائد الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة سنة 1837م وذلك للتفاوض والصلح وطلب الانسحاب من قلعة وعناية والذرعان، لكن الفرنسيين رفضوا وصمموا الهجوم على قسنطينة، ينظر: المصدر نفسه، ص 19.
- ⁶¹ محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق، ص 20.
- ⁶² المصدر نفسه، ص 17.
- ⁶³ حنيفي هاليلي: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر العثمانية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة سيدي بلعباس، ع 04، 2003م، ص 247.

⁶⁴ أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 97.

⁶⁵ Henri Delmas De Grammont : Histoire D'Alger sous La Domination Turque 1515- 1830, Présentation de Lemnouar Merouche , Edition : Bouchéne , 2002, p 222.

⁶⁶ أوجان فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية "1517- 1837م" تر: أحمد سيساوي، هارون حمادو، دار كنوز يوغرطا، الجزائر، 2019م، ص 112.

⁶⁷ هابيدو: المصدر السابق، ص 98، 99.

⁶⁸ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 95

⁶⁹ أحمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 47.

⁷⁰ حمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 147.

⁷¹ أحمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 54-67.

⁷² وهو أسير الباي محمد الكبير في بايلك الغرب، تولى منصب الخزانجي في البايك واستطاع أن يحرر نفسه بعد بقائه قرابة الثلاث سنوات في معسكر. ينظر: أحميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 32، 33.

⁷³ M Emerit :Les aventure de Thédénat esclave et ministre d'un Bey D'Afrique(XVIII' siècle)- Mémoire deThédéna , Revu Africaine, n 92, 1948, p أو.

-أحميدة عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص 53.